

بواكير تواجد اليهود في أمريكا

د. قيس فاضل محمد النعيمي

معهد إعداد المعلمين / نينوى

تاريخ تسليم البحث : ٢٠١٠/٣/٩ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠١٠/٦/٣

ملخص البحث :

تناول البحث بدايات تواجد الجماعات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية ، من خلال معاناتها وتشردتها التي وجدت في أوروبا مما اضطرها إلى البحث عن أراضي جديدة منذ القرن الخامس عشر ، فضلاً عن ذلك عرّف البحث ، إلى حقيقة سيطرة تلك الجماعات عبر عقود من الزمن على المؤسسات والشركات في الحكومات الأمريكية المتعاقبة من خلال استخدامها للوسائل والأساليب التي لديها للانتشار في أمريكا مما جعلها قادرة على خدمة أهدافها السياسية وتأثيرها على القرارات السياسية الداخلية والخارجية منها من خلال عملها المنظم والدقيق في مؤسساتها ومنظماتها ولجانها التي أنشأتها حتى أصبحت لها القوة في اتخاذ القرارات المهمة في داخل الولايات المتحدة الأمريكية ، وأصبح يحسب لها حساب على المستوى العالمي .

The Early Existence of the Jews in America

D. Kaes Fadel Mohammed AlNeami

Nineveh Teachers Training Institute

Abstract:

This approach deals with the early beginning of the Jewish group in U.S.A after their hard sufferings in Europe which obliged them to find new other lands since the 15th C.

In addition to that, the researcher tries to shed light on these real roles of these Jews as well as their mastery on various American companies and foundations through their intelligent effect on the foreign and the internal political decisions.

The Jewish groups started to work in such dramatic order through their own establishments, organizations and committees that they possess their own important power not only inside the U.S.A but outside it too.

أولاً : أوضاع اليهود في أوروبا منذ القرن السابع عشر :

يعود أسباب التواجد اليهودي في أمريكا إلى الأوضاع التي عاشها اليهود خلال القرون الوسطى ، وخاصةً في القرنين الثالث والرابع عشر في أوروبا ، حينما طردوا من انكلترا في نهاية القرن الثالث عشر ومن فرنسا في نهاية القرن الرابع عشر ، ومن اسبانيا في نهاية القرن الخامس عشر . فضلاً عن ذلك عانى اليهود على مدى هذه القرون أشكالاً مختلفة من العزل والتمييز والقتل والمحظورات والقيود في الحركة والفكر لأسباب متعددة (١) .

ليس هناك اتفاق من قبل الباحثين حول أولى الهجرات إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فمنهم من رجّح تاريخ تواجدهم إلى عام ١٤٩٢م عندما أبحر كريستوفر كولومبس من اسبانيا برفقة عدد من اليهود متجهاً صوب الغرب خلال الفترة التي طرد فيها ثلاثمائة ألف يهودي من اسبانيا في الثاني من آب من العام نفسه (٢) . ومنهم من عدّ في أوائل الستينات من القرن السابع عشر بداية لأول هجرة كبيرة من أوروبا وإلى أمريكا الشمالية واستمرت إلى أكثر من ثلاثة قرون وكان وصولهم إلى أمريكا عن طريق المحيط الأطلنطي (٣) . ومن ثم توالى الهجرات اليهودية إذ استقروا أول الأمر في مناطق أمريكا الجنوبية ، إلى أن تمّ تهجيرهم من قبل هولندا إلى مستعمرة نيويورك ومع تزايد الهجرة اليهودية في القرن السابع عشر بدأوا باستيطان فرجينيا وماريلاند وماساشوستس (٤) . في عام ١٦٤٢م اتخذت المحكمة العامة في ماساشوستس قانوناً يجبر جميع الآباء على تأمين تعليم أولادهم القراءة وتمرينهم على بعض أنواع التجارة ، وفي عام ١٦٤٧م نشر قانون آخر يقضي بفتح مدارس حرّة في جميع أنحاء المستعمرة واستمرت خلال العقود اللاحقة هجرة اليهود إلى أمريكا بأعداد صغيرة ، وقد بلغ عددهم الكلي عام ١٧٩٠م حوالي ثلاثة آلاف نسمة وبدأ اليهود بتسمية مدن كثيرة في المستوطنات الأولى بأسماء عبرية قديمة . حيث انتقلت اللغة العبرية إلى أمريكا عن طريق البيوريتان الإنكليز الذين هربوا بسبب الاضطهاد الكنسي والذين حملوا معهم التقاليد والقناعات التوراتية ، وتفسيرات العهد القديم التي انتشرت في انكلترا ودول أوروبية في القرن السادس عشر وما بعده (٥) . ولم ينقض القرن الثامن عشر حتى تكالبت أعداد كبيرة من المهاجرين الأوروبيين إلى الأرض الجديدة أمريكا ، ومنذ مجيئهم أدركوا أهمية التنظيم وعدم التشتت في هذا البلد واستطاعوا تنظيم أنفسهم بمنظمات مختلفة النشاطات والأهداف حيث وصل عدد هذه المنظمات فيما بعد إلى حوالي (٣٢) منظمة رئيسية ويتفرع من هذه المنظمات حوالي (٣٤٠) منظمة فرعية لتشكل هرم يتصل بلجنة رؤساء المنظمات اليهودية والتي تشكلت فيما بعد عام ١٩٠٦م برئاسة اليهودي (سايروس أولر) والغرض الأساسي من هذه المنظمات هو لتوجيه النشاطات والفعاليات لتخدم أهدافهم الخاصة (٦) .

ثانياً : اليهود في أمريكا منذ الاستقلال :

ارتفعت بعض الأصوات الساسة تنادي في الكونغرس القاري باتفاق يجمع بين المستعمرات والوطن الأم (بريطانيا) ، إلا أن نشوب الحرب ابتدأ في مدينتي ليكسغتون وكونكورد في نيسان ١٧٧٥ ، وقد خفق كل أمل في الصلح . ففي العاشر من حزيران ١٧٧٦م تشكلت لجنة تكونت من كل من توماس جفرسون وجون آدمس وبنيامين فرانكلين وروجر شيرمان وروبرت.د.ليفنغسون لكتابة مسودة إعلان الاستقلال ، وقد أسندت اللجنة المسؤولية إلى جفرسون لكتابة المسودة ، فكتبها بين العاشر والثامن والعشرين من حزيران من العام نفسه ، واستهل الوثيقة ببيان مبادئ الحكومة ، وفي تموز وافق أربعة من مجالس الكونغرس على الإعلان وبدون أيّ خلاف ، أنشأت الولايات الثلاث عشر والتي من خلالها أوجدت الأمة الجديدة . وعند إعلان استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٧٧٦م^(٧) ، تمكن المهاجرون اليهود من استغلال كل فرصة سانحة لكسب الذهب والمال ، كما استفاد اليهود باستثمار أحداث الثورة الأمريكية على نطاق أوسع فتاجروا بالأسلحة حينما عمدوا إلى تمويل وإقراض الجبهتين بالمال والمعلومات بغية إطالة أمد الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١ - ١٨٦٥م) * لتزداد أرباحهم ، ومن ثم أصبح بعضهم رجال أعمال وذوي نفوذ واسع بين مواطنيهم من الأمريكيان^(٨) .

إن التغلغل اليهودي ونفوذه المتنامي في مرافق الحياة الأمريكية أثار قلق بعض السياسيين الأمريكيان ، خاصةً عندما تنبه بنيامين فرانكلين أحد زعماء الاستقلال في أمريكا ، إلى الخطر اليهودي على مستقبل الولايات المتحدة عندما أطلق تحذيراته في خطابه الشهير الذي ألقاه أمام المجلس التأسيسي لوضع الدستور الأمريكي عام ١٧٨٩م بقوله : ((في كل أرض حلَّ بها اليهود أطاحوا بالمستوى الخلقي ... إذا لم يُبعد هؤلاء من الولايات المتحدة بنص دستورها فإن سيلهم سيتدفق إلى الولايات المتحدة في غضون مائة سنة إلى حد يقدرن معه على أن يحكموا شعبنا ويدمروه ويغيروا شكل الحكم الذي بذلناه في سبيله دماءنا وضحيانا بأرواحنا وممتلكاتنا وحياتنا الفردية))^(٩) ، إلا أن تحذير فرانكلين لم يجد له صدى واضحاً في الأوساط السياسية الأمريكية فقد تزايد عدد اليهود بمرور الزمن وفي خضم هذا التزايد في الحياة الأمريكية وتغلغله ظهرت دعوات عامة تدعو حكومة الولايات المتحدة إلى إعادة اليهود وتوطينهم في فلسطين^(١٠) . فضلاً عن ذلك أكد الرئيس الأمريكي جون آدمز (١٧٩٧ - ١٨٠١م) في رسالة وجهها إلى الجنرال مردخاي نوح في هذا الصدد بقوله : ((أتمنى أن يكون لليهود أمة مستقلة))^(١١) .

كما وجّه إلى خلفه رسالة الرئيس توماس جفرسن (١٨٠١ - ١٨٠٩م) تتضمن رغبته الصادقة في هجرة اليهود إلى أرض فلسطين ويعد هذا أول تصريح رسمي لمساندة الصهيونية حيث جاءت هذه المواقف نتيجة للاختراق اليهودي المباشر للأوساط السياسية والثقافية ، ففي عام ١٨١٤م ومن ولاية نيويورك دعا القس جون ماكdonald أمريكا إلى قيادة العالم وإعادة اليهود

إلى فلسطين مخاطباً الحكومة الأمريكية قائلاً : ((يا سفراء أمريكا انهضوا لحمل أنباء السعادة والخلص لليهود الذين في النهاية سوف يعودون إلى أرض صهيون))^(١٢) .

ونتيجةً لهذه الدعوات والأفكار ظهرت مؤسسات وحركات تطالب بتهجيرهم من أمريكا تأسست في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ومن أهمها حركة (المورمون) التي تأسست في عام ١٨٣٠م وحركة الأدفنس وتبعتها قيام حركات أخرى مثل (شهودي هوة) و (السبتيين) ، إذ حاولت هذه الحركات أن حصلت على الموافقة وتوصيات من وزارة الخارجية الأمريكية ومن بعض الساسة الأمريكيين وخاصةً من حاكم ولاية إلينوي لاستيطانهم في فلسطين ووعودهم بانتظار قدوم المسيح هناك^(١٣) .

وأما يهود أمريكا فلم يكونوا بعيدين عن أفكارهم وطموحاتهم عن يهود العالم وخاصةً بعد أن ظهرت الدعوات ، وبعد أن ظهرت الدعوات إلى عودة اليهود إلى صهيون ، فإنهم لم يبقوا مكتوفي الأيدي ، إذ بدأوا يجمعون أشناتهم وبيحثون عمّن يقودهم ويرشدهم وينظمهم لكي ينطلقوا ، لتحقيق الحلم الصهيوني^(١٤) . وأن هذه المواقف بشأن عودة اليهود إلى فلسطين لا تعني بالضرورة أن زعماء اليهود في أمريكا أبدوا فكرة العودة إلى فلسطين بل كان هناك بعض زعماء اليهود معارضين للتوجه الصهيوني ، ففي عام ١٨٤٦م وصل إلى الولايات المتحدة الحاخام الألماني إسحاق مايروايز الذي أصبح في أواخر القرن التاسع عشر من أبرز اليهود وأكثرهم تأثيراً في الولايات المتحدة من خلال انتقاده أولئك الذين يجمعون الأموال باسم يهود فلسطين ، وانتقد كذلك الذين كانوا يشجعون هجرة اليهود إلى فلسطين بقوله : ((إن فكرة عودة اليهود إلى فلسطين ليست جزءاً من عقيدتنا وإن إحياء إسرائيل سياسياً لا يمكن تحقيقه في فلسطين)) ثم قال : ((هذه الدولة أمريكا هي فلسطيننا وهذه المدينة نيويورك هي قدسنا))^(١٥) . فضلاً عن ذلك صدر قرار من المؤتمر الذي عقده الحاخامات في أمريكا عام ١٨٨٥م يقول فيه : ((إننا لم نعتبر أنفسنا أمة ، وإنما نحن طائفة دينية ولذا نحن لا نتوقع أيّ عودة إلى فلسطين))^(١٦) .

في نهايات القرن التاسع عشر بدأت تدفق أعداد كبيرة من اليهود الروس إلى الولايات المتحدة الأمريكية^(١٧) ، والذين لم يكن مرغوباً فيهم من اليهود الألمان الذين سبقوهم في الهجرة إلى الولايات المتحدة ، حيث قام ثلاثة من زعماء اليهود الألمان وهم كلٌّ من جاكوب ثيف وأوسكار سترأوس وجيمس سليفمان في أمريكا بتقديم احتجاج رسمي عام ١٨٩١م لبرنامجين هاريسون (١٨٨٩ - ١٨٩٣م) رئيس الولايات المتحدة آنذاك طالבו فيه بتقديم احتجاج لروسيا والطلب منها منع هجرة اليهود الروس إلى الخارج^(١٨) . وسبقت هذه الاحتجاجات أن وزارة الخارجية الأمريكية قدمت احتجاجاً لدى البلاط الروسي عام ١٨٨٢م طالبت فيه إيقاف الإجراءات المتخذة ضد اليهود الذين بدأوا بالتدفق إلى الولايات المتحدة^(١٩) .

مع زيادة الهجرة اليهودية ، عبّر كثير من الأمريكيان عن قلقهم وخوفهم من المهاجرين الجدد وأصبحوا يؤمنون بأن هجرة اليهود إلى فلسطين بالنسبة لهم هي أفضل من قدومهم إلى أمريكا وبدأوا حملة مكثفة للتخلص من اليهود (٢٠) .

في خضم هذه الظروف والتطورات في الأوساط الأمريكية والأوروبية على الصعيدين الشعبي والرسمي ، ظهرت شخصية يهودية أوربية أصبحت أمل اليهود في العالم وهذه الشخصية هي التي حوّلت الحلم اليهودي الذي طال انتظاره إلى حقيقة ملموسة وإلى واقع عملي وهو تيودور هرتزل الذي وضع الركائز لإقامة الدولة اليهودية .

ففي التاسع والعشرين - الواحد والثلاثين من آب ١٨٩٧م ، دعا هرتزل إلى عقد أول مؤتمر لليهود في العالم برئاسته ، في مدينة بازل بسويسرا تمخض عنه تنظيم اليهود ولم شملهم ، عندما استنثار حماسة اليهود في كل مكان نحو يهوديتهم ، وحثهم للسعي إلى إنشاء الدولة اليهودية (٢١) .

أما موقف يهود الولايات المتحدة الأمريكية من هذا المؤتمر ، فقد شارك ممثلون عنهم في أمريكا منهم آدام روزنبرغ من نيويورك والحاخام سكيل سكافي من بالتيمور وروزا سونيسكين من شيكاغو التي أسست منظمة هداسا (٢٢) .

وعلى أثر انعقاد مؤتمر بازل ، بادر اليهود في الولايات المتحدة إلى عقد اجتماع لهم في نيويورك عام ١٨٩٧م أي في السنة نفسها ، لمساندة المؤتمر الصهيوني الأول ، وانبثق من هذا الاجتماع تأسيس المنظمة الصهيونية في أمريكا عام ١٨٩٧م (٢٣) .

ومما ساعد على مد الجسور بين يهود الولايات المتحدة وبين الحركة الصهيونية في أوروبا ازدياد عدد الجمعيات الصهيونية في الولايات المتحدة بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول .

ثالثاً : أوضاع اليهود في أمريكا خلال القرن العشرين :

أعلن في المؤتمر الصهيوني الرابع الذي عقد في لندن عام ١٩٠٠م برئاسة هرتزل ، أن عدد الجمعيات في الولايات المتحدة ازداد من ١٠٣ إلى ١٣٥ جمعية ، فضلاً عن ظهور عدد من الشخصيات اليهودية المؤثرة في المجتمع الأمريكي إذ استطاعت الأخيرة أن تصبح مدداً لليهود في دولة قويت فيها المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية بسرعة كبيرة (٢٤) . أي أن بروز المؤسسات الصهيونية الأمريكية في الولايات المتحدة ، جعل لها دوراً كبيراً في اتخاذ القرارات السياسية لدى الحكومة الأمريكية ، فقد استطاعوا عن طريق اللجنة اليهودية الأمريكية ، التي تأسست عام ١٩٠٦م ، من إلغاء اتفاقية التجارة التي عقدتها الحكومة الأمريكية مع الحكومة الروسية عام ١٩١١م والتي كانت قد عقدت معها عام ١٨٣٢م ، وذلك احتجاجاً على قيام روسيا بالتمييز ضد اليهود الحاملي جوازات السفر الأمريكية (٢٥) . فضلاً عن ذلك تألفت اللجنة

التنفيذية المؤقتة الصهيونية العامة في الثلاثين من آب ١٩١٤م برئاسة القاضي اليهودي لويس برانديز ، حينما قامت تلك اللجنة بإثارة اهتمام حكومات الولايات المتحدة الأمريكية من خلال حملها على تقديم المساعدات لليهود المقيمين في الخارج ، فضلاً عن ذلك انصرفت إلى إلهاب خيال الجماهير اليهودية الأمريكية وتجنيد خدمات الشخصيات البارزة من طراز القاضيين (فليكس فرانكفورت و جوليان ماك) . كما تولت الجانب الأكبر من النشاط اليهودي في الولايات المتحدة مدة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م) لدعم ولغوثة ضحايا الحرب من اليهود في أوروبا^(٢٦) . وفي أواخر عام ١٩١٥م نظم الزعماء اليهود الأمريكيين مؤتمر اليهود الأمريكي ممثلاً فيه جميع اليهود من مختلف الاتجاهات والأفكار الإيديولوجية والسياسية وحاول المؤتمر الجمع فيما بينهم ، وفي عام ١٩١٦م نشرت اللجنة اليهودية الأمريكية في نيويورك كتاباً تضمن معلومات عن اليهود في الجبهة الشرقية وأكدت اللجنة بأن الحرب الحاضرة برهنت من جديد على الحقيقة الكبرى في زمن النزاع والسلم بأن اليهود يشكلون مصدر قوة بالغ القيمة والأهمية لدى الأمم التي تسارع إلى قبولهم كجزء لا يتجزأ من صلب شعبها وتسمح لهم بالتطور الحر^(٢٧) . وفي السياسة الخارجية الأمريكية كان اليهود لدى الحكومة الأمريكية لهم خطوة ، عندما كسبت الولايات المتحدة الأمريكية مكانة كبرى داخل الدولة العثمانية ، بعد تعيين مورغنثو اليهودي سفيراً لها^(٢٨) .

ويعد فلاديمير جابوتسكي إحدى الشخصيات اليهودية في أمريكا الذي أخذ على عاتقه، مسؤولية الدعوة للفكرة التوسعية والتبشير بالتعاليم التي جعلها ملازمة لتلك الفترة منذ قيام اتحاد الصهيونيين التحريفيين أو التصحيحيين^(٢٩) . فتابع حملته في سبيل تحقيق الحلم اليهودي وراح خلال المدة التي قضاها في أمريكا ساعياً إلى التقرب من شتى المنظمات والهيئات الصهيونية ، فكانت جمعية أبناء صهيون في طليعة الجمعيات النافذة التي ركّز عليها جهوده الدعائية ، محاولاً حمل لجناتها التنفيذية على إعلان تبنيها للبرنامج التحريفي واعتناقها للآراء التي يبشر بها معلم الصهيونية التوسعية المتجول جابوتسكي ، وفعلاً بادرت الجمعية المذكورة إلى إنشاء المؤسسة الصناعية اليهودية والتي قدّمت مساهمات فعّالة في حقل الاستثمار الاقتصادي الصهيوني في الخارج وخاصة في فلسطين ، وهي صاحبة الفضل في تأسيس شركة التأمين اليهودية التي شجعت على تشجيع الرهونات بغية وضع يدها على الأراضي والممتلكات المرهونة فضلاً عن ذلك عمدت على تأسيس شركة المعارض والأسواق الفلسطينية التي أشرفت على إقامته المعارض الكبرى للبضائع والمصنوعات اليهودية منذ عام ١٩٢٤م ، ولم يكتف جابوتسكي بالمكاسب التي حققها في صفوف اليهود الأمريكيين بل ورّع نشاطه بين أنصاره في يهود أوروبا^(٣٠) . والشيء الملفت للنظر أن الأقلية اليهودية تحولت إلى جزء من المجتمع الأمريكي فقد انتهزوا الفرص المتاحة كلها لهم في المجتمع الأمريكي إلى أقصى حد كالانتساب للجامعات

ليصبحوا أطباء ومحامين ومدرسين وموظفي حكومة ، فضلاً عن ذلك برعوا في الأعمال الحرة وإدارة الأعمال كما هي عادتهم دائماً ، وصار لهم باع في الطباعة والنشر والإذاعة ولقد تحول اليهود لفترة من الزمن إلى لوبي ، وأصبحوا جزءاً من النظام نفسه وكان أثرهم واضحاً ليس في داخل المجتمع الأمريكي فحسب بل في خارجه أيضاً. كما أن الحاخامات والزعماء ورؤساء المنظمات الاجتماعية ورجال الصحافة ، قد استخدموا مراكزهم لدعم الأهداف اليهودية كما أن قيادات الصهيونية استطاعت أن تتجح في ربط الصهيونية باليهودية من خلال تبني موقف المدافع عن الدين بوجه هجمات من يسعون إلى تدمير أهدافهم حسب ادعاءاتهم مثل منظمة المؤتمر اليهودي الذي نادى بأنه مدافع ومقاوم لمعاداة السامية^(٣١) . ومن السمات البارزة أيضاً التي تطبع على الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية عامل التلاحم داخل المجموعة ، فقد أدركت طبيعة هدفها وتذكر في الوقت نفسه طبيعة التحديات التي تواجهها سواء في الوقت الحاضر التي كانت تعيشه أم في المستقبل، وكان هذا الإدراك العامل في زيادة حالة التلاحم ، فضلاً عن ذلك كانت تسعى تلك الأقلية اليهودية بعدم التوزيع على مجموعات متناقضة في المصالح والانتشار في منظمات تختلف أو تتناقض في الأهداف ، فكان جلّ تركيزهم يصب باتجاه تأسيس الدولة اليهودية والمحافظة على كيانها السياسي والاقتصادي^(٣٢) . ومن المظاهر الأخرى التي تميزت بها الأقلية اليهودية هي اختيار نوعية القيادات التي تتألف الجماعات اليهودية ، فعلى الرغم من أنها كانت تتغير من وقتٍ لآخر غير أنها كانت تهين لنفسها القيادات ذات المراكز المرموقة في النظام السياسي الأمريكي مثل حكام الولايات وأعضاء الكونغرس ، حيث كان هذا الاختيار أن أصبحوا قوة مؤثرة من خلال الوصول إلى مراكز اتخاذ قرار^(٣٣) .

رابعاً. مكاسب اليهود خلال الحرب العالمية الأولى :

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى وما بعدها ، برزت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة سياسية وعسكرية واقتصادية جديدة في العالم متطلعة إلى مناطق نفوذ ، جاء اهتمام الحركة الصهيونية الخاص بالولايات المتحدة نتيجة تقديراتهم الصحيحة لهذه القوة وخاصةً بعد سفر وزير خارجية بريطانيا بلفور في أواخر نيسان ١٩١٧م إلى الولايات المتحدة الأمريكية للبحث في تحسين علاقات حكومتها مع بريطانيا وكان أثره واضحاً في تقوية العلاقات مع اليهود الأمريكيين ، وخلال وجوده هناك أوعز القاضي اليهودي برانديس صديق الرئيس الأمريكي ويلسون ومستشاره بمقابلته . فضلاً عن ذلك زار بلفور الولايات المتحدة في العاشر من أيار ١٩١٧م ، حيث استطاع برانديز من خلال هذه الاجتماعات كسب ثقة بلفور والتأثير عليه موحياً له أن استجابة بريطانيا لطلبات اليهود في العالم ستحظى بتقدير وشكر اليهود في أمريكا وفي المقابل سيبدل أولئك مساعيهم الحميمة لدى الحكومة الأمريكية لحملها على توثيق علاقاتها مع بريطانيا

من خلال تقديم المساعدات الاقتصادية لها ، فضلاً عن ذلك استطاع برانديس التأثير على الرئيس الأمريكي ويلسون على حملة لإبداء تأييده لطلبات الحركات والجمعيات اليهودية في بريطانيا^(٣٤) . كما تدل بعض الوثائق على أن تصريح وعد بلفور الذي صدر في الثاني من تشرين الثاني ١٩١٧م أن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي قامت بكتابة هذا الوعد وصياغته وأن لويس برانديز قام بإعادة كتابة المشروع الصهيوني وصياغته وجعله بصورة تصريح ، ورفع به شكله الجديد إلى الرئيس الأمريكي ويلسون الذي وافق عليه بدون أي تعليق أو تحفظ وفي السادس عشر من تشرين الأول عام ١٩١٧م أرسلت الحكومة الأمريكية النص النهائي للتصريح إلى الحكومة البريطانية مدعوماً بموافقة الرئيس الأمريكي ويلسون وحكومته ومطالبة وزارة الخارجية البريطانية بالإسراع لإعلان هذا التصريح باسم حكومة بريطانيا بأن هناك مؤشرات تؤكد أن تصريح وعد بلفور الذي صدر في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩١٧م ، قد تم بالتنسيق بين الحكومتين البريطانية والأمريكية ، ففي الرابع من أيلول عام ١٩١٧م ، أرسل اللورد روبرت سيسل برقية باسم الحكومة البريطانية إلى مستشار الرئيس الأمريكي ويلسون الكولونيل هاوس قال فيها : ((نحن هنا ملزمون بتصريح يتعاطف مع الحركة الصهيونية ، وأكون شاكراً إذا أكدت لنا بصورة غير رسمية ما إذا كان الرئيس يؤيد مثل هذا التصريح)) ، وردّ عليه المستشار بقوله : ((إن الرئيس يحدّ إصدار تصريح يساند الصهيونية ولكنه لا يعتقد بأن الوقت قد حان)) وسبب التحفظ بأن أمريكا حتى ذلك التاريخ لم تكن قد أعلنت اشتراكها في الحرب .^(٣٥) .

خامساً : مكاسب اليهود خلال الحرب العالمية الثانية :

شهدت السياسة الخارجية الأمريكية وما بين الحربين ، تنافساً مع بريطانيا التي لم تكن تخشى الجالية اليهودية في الولايات المتحدة وتأثيراتها على السياسة الأمريكية ، ولكن خشيتها تكمن في المنافسة الأمريكية على المصالح الإستراتيجية والاقتصادية في المناطق التي سيطرت عليها بعد الحرب العالمية الأولى وخاصة المنطقة العربية^(٣٦) . ومع بدايات الحرب العالمية الثانية وجدت بريطانيا أنها تصطدم مع الحركة الصهيونية من خلال صدورها الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩م ، حينما قامت تلك الحركة بحملة واسعة في الولايات المتحدة الأمريكية من أجل الضغط على الإدارة الأمريكية ، لتضغط على بريطانيا من أجل الكتاب الأبيض ، فقد قام الحاخام اباهيل سيلفر بممارسة شتى أنواع الضغوط على البيت لأبيض أثناء رئاسة روزفلت لحمله على إعلان معارضة الحكومة الأمريكية للكتاب الأبيض ١٩٣٩م ، ونتيجة لهذا الضغط على الإدارة الأمريكية ، فقد أرسل خمسة عشر عضواً من أعضاء لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس وثمانية وعشرين عضواً من أعضاء مجلس الشيوخ رسالة إلى الإدارة الأمريكية ، رفضوا فيها الكتاب الأبيض ، وعدّوه نقضاً لوعده بلفور ، وعلّق روزفلت على الكتاب الأبيض بعد

أن قدّم له وزير خارجيته ملخصاً عنه ، وعن الحملة الصهيونية في الكونغرس وخارجه ضد الكتاب بقوله : ((رغم بعض الأفكار الجيدة في الكتاب إلا أننا لا نستطيع الموافقة عليه))^(٣٧) . ونتيجةً للخلافات التي نشأت بين بريطانيا والحركة الصهيونية فيما بعد ، مما سعت الحركة الصهيونية إلى إيجاد قوة مؤثرة لها داخل الولايات المتحدة الأمريكية التي وجدت بدورها في الحركة الصهيونية واليهود عنصراً مساعداً ومناسباً للدخول إلى مناطق النفوذ . حينما عبّر دافيد بن غوريون عن هذا بقوله : ((لم يكن لدي شك من أن مركز الثقل في جهودنا السياسية قد انتقل من بريطانيا إلى أمريكا التي كانت تؤكد أنها أكبر قوة عالمية وحيث يوجد العدد الأكبر والأكثر نفوذاً من اليهود))^(٣٨) .

لذلك نرى بأن الصهيونية العالمية على الرغم من صلتها الوثيقة مع بريطانيا التي منحتها الامتيازات كافة هيأت لها الظروف المناسبة لقيام الدولة اليهودية في فلسطين ، نراها تتجه إلى الولايات المتحدة لتأمين ضغط جديد على بريطانيا من أجل المزيد ، وبالمقابل نرى اليهود الموجودين في الولايات المتحدة الأمريكية قد لعبوا دوراً هاماً لكسب الحكومات الأمريكية إلى جانب الحركة الصهيونية العالمية ولتحقيق ذلك عقد المؤتمر الصهيوني في فندق بلنتيمور بنيويورك عام ١٩٤٢م ، والذي حضره ممثلي اليهود الأمريكيان كافة وعدد من أعضاء قيادة الوكالة اليهودية الذين كانوا في الولايات المتحدة الأمريكية وعلى رأسهم بن غوريون ووايزمن ، وقد خرج المؤتمر بقرارات يحمل اسم مكان انعقاده . وفي السادس من تشرين الثاني ١٩٤٢م ، صادق المجلس العام في المنظمة الصهيونية العالمية على هذا البرنامج ، فأصبح برنامج الحركة الصهيونية بأسره في الولايات المتحدة الأمريكية^(٣٩) .

الخاتمة :

هدف البحث إلى التعرف على جذور تواجد اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية في أواسط القرن الخامس عشر وما بعده حتى أصبحوا جزءاً من الولايات المتحدة الأمريكية ، فضلاً عن ذلك أصبحوا قوة فاعلة تُعد من أقوى جماعات الضغط الموجودة داخل الولايات المتحدة ، حيث عرفت الأقلية اليهودية كيف تؤثر على الهيئات واللجان التشريعية في الكونغرس وظهر واضحاً من خلال تأثيرها في السياسة الأمريكية الداخلية الخارجية ، وامتازت بمميزات كثيرة لا تمتلكها الجماعات الأخرى داخل الولايات المتحدة . حتى أُطلق عليها تسمية اللوبي الصهيوني أو جماعات الضغط .

الهوامش

- (١) من أولى الهجرات اليهود هم السفارديم من الأصل الاسباني وذلك قبل عام ١٤٩٢م وهم أول من جاءوا إلى الولايات المتحدة وقد بلغ عددهم حوالي (١٥) ألف يهودي من مجموع اليهود الذين طُردوا من اسبانيا ، وقد اشتغلوا بالوظائف والأعمال المهنية . ينظر عبد العزيز مصطفى ، الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية ، منشورات منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ١٥ - ١٦ ؛ يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي - الصهيوني ، دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ١٩ .
- (٢) في عام ١٤٩٢م ، تم اكتشاف أمريكا الجنوبية من قبل البحار الاسباني كريستوفر كولومبس ، عندما وصل إلى الأرض الجديدة معلناً استيلاء اسبانيا عليها ، وبعدها اكتشفت قارة أمريكا الشمالية التي شهدت مرحلة تاريخية مختلفة وكشفت عن حياة جديدة من نهاية الإقطاع وبداية الرأسمالية عندما توجه الباحثون عن الذهب والسعادة وحلمة الأفكار والهاربون من القسر الإقطاعي والكنسي . ينظر عبد المجيد نعني ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ١٧ .
- (٣) أنمار لطيف نصيف ، جماعة الضغط اليهودية في أربع إدارات أمريكية ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٣١ .
- (٤) حمل جماعة صغيرة من المشقين عن الكنيسة على مغادرة انكلترا هرباً من تهديد الملك جيمس الأول بطردهم خارج البلاد عام ١٦٠٨م وكانوا يعرفون بالمنشقين لأنهم رغبوا بقطع جميع الروابط مع كنيسة انكلترا ، وعلى ظهر السفينة التي تدعى ميفلور التي كانت تقلهم ، وقّع زعماء تلك السفينة وعددهم واحد وأربعون شخصاً ميثاقاً ينظم أعمالهم وأطلقوا عليه اسم ميثاق ميفلور وذلك قبل أن تصل السفينة إلى الشاطئ ، وكان هذا الاتفاق الطوعي في حكمهم لأنفسهم أول دستور خطي صدر في أمريكا . ينظر ميلتون ميلتزر ، معالم الحرية ، ترجمة أحمد عزت طه ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ، نيويورك ، ١٩٦١ ، ص ٣ - ٧ . أما عن تأسيس مستعمرة ماساشوستس في بوسطن ١٦٣٠م من قبل فريق من المكتشفين (البيوريتانز) الذين كانوا يأملون في إقامة مجتمع مثالي في الدنيا الجديدة بتلك المستعمرة. ينظر ميلتزر، المصدر نفسه ، ص ٣ - ٧ .
- (٥) الحسن ، المصدر نفسه ، ص ٣٧ ؛ ينظر ميلتزر ، المصدر نفسه ، ص ٩ .
- (٦) ينظر أبو غنيمة، السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ، منشورات دار عمار ، ١٩٢٤ ، ص ١٣١ .
- (٧) ينظر ميلتزر ، المصدر نفسه ، ص ٣٥ .

(*) النزاع الذي نشب بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية التي انفصلت عن الاتحاد ، حيث كان اختلاف المصالح بين فريقَي الولايات من أهم الأسباب التي أدت إلى الحرب وقد ازداد الخلاف حدةً وتوتراً مع مرور الزمن ففي القرن التاسع عشر كانت الولايات الجنوبية لا تزال كلها زراعية يقوم نظامه الاقتصادي والاجتماعي على الرق ، أما الولايات الشمالية فكانت لها موارد الزراعية الغنية وتفوقها التجاري وصناعتها النامية ، ونشأ العداء بين القسمين بشكل محسوس بعد عام ١٨٢٠م ، عند انتخاب ابراهام لنكولن رئيساً للولايات المتحدة وانفصال الولايات الجنوبية عن الاتحاد (١٨٦٠ - ١٨٦١م) ، كان العامل المساعد في وقوع الحرب الأهلية التي بلغ ضحاياها ما يقارب ٦٠٠.٠٠٠ من الأمريكيين . ينظر عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، الجزء الثاني ، ص ١٨٢ - ١٨٣ .

(8) Joe Stork and Sharon Rose , Zionism and American Journal of Palestine studies , Beirut , Spring , 1974 , P.41 .

(٩) ينظر نص الكلمة في غسان سلامة وآخرون ، السياسة الأمريكية والعرب ، سلسلة كتب المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ٣ ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ٢٧٦ ؛ نضار غنيمه ، سيطرة إسرائيل على الولايات المتحدة الأمريكية ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، ١٩٨١ ، ص ٣٤١ ؛ غازي محمد فريج ، النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ص ١٨٧ - ١٨٨ .

(١٠) وليد الخالدي ، الصراع العربي الصهيوني وأبعاده العربية والدولية ، ص ٤ - ٥ ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١٠٥ ، تشرين الثاني ١٩٨٧ .

(١١) صلاح دسوقي ، أمريكا مستعمرة صهيونية ، الناشر العربي ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٢٠ - ٢١ .

(*) الصهيونية هي فكرة إيديولوجية حصيلة حركة التوعية اليهودية ، وسميت نسبةً إلى جبل صهيون في فلسطين ، له ذكريات في العقل اليهودي ، وقد أطلقت تسمية صهيون على منظمة أسسها يهود روسيا بعد منتصف القرن التاسع عشر فسُمي أعضاؤها عشاق صهيون أو أحباء صهيون . ينظر أحمد سوسة ، العرب واليهود في التاريخ ، ط ٢ ، دار الاعتدال ، دمشق ، ١٩٧٢ ص ٣٤٧ ؛ آلن تايلور ، الصهيونية بين النظرية والتطبيق ، ص ٤٢ ، مجلة الجامعة ، العدد الثالث ، كانون الأول ١٩٧٦ . أول من أطلق لفظة الصهيونية هو : ((ناتان بيريناوم)) الذي كتب تحت اسم مستعار ((ماتياس آشر)) والذي يعود له الفضل في صك لفظة صهيون بدلاً من القومية اليهودية وذلك في كراس بعنوان : ((البعث القومي للشعب اليهودي)) كوسيلة لحل المسألة اليهودية في عام ١٨٩٣م . ينظر أسعد أزرقي ، إسرائيل الكبرى ، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني ، منظمة التحرير

الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٧٥ ؛ غازي حسين ، الصهيونية زرع واقتلاع ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، مطبعة اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٥ م ، ص ٢٧ .

(١٢) توفيق يوسف حصو ، الصهيونية الأمريكية وفلسطين حتى الحرب العالمية الأولى ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١٠٤ ، تشرين الأول ١٩٨٧ م ، ص ١٣١ .

(١٣) جاءت تلك المحاولات عام ١٨٥١م والثانية عام ١٨٦٦م بحجة الاستيطان الزراعي في يافا ولكن المحاولتين باءتا بالفشل . مصطفى مراد الدباغ ، الاستيطان اليهودي في ريف فلسطين في العهدين العثماني والبريطاني ١٨٥٤ - ١٩٤٨ م ، ص ٣٠-٤١ ، مجلة دراسات عربية ، العدد ٥ ، آذار ، ١٩٧٥ .

(١٤) بداية القرن التاسع عشر ، ظهرت نواة الاحتجاج عندما ظهر يهودي أمريكي يدعى مردخاي نوح الذي عينته وزارة الخارجية الأمريكية قنصلاً لها في تونس عام ١٨١٣م، وبعد سنتين تم طرده بعد أن كان مقرباً من بعض الساسة الأمريكيين وخاصة الرئيس الأمريكي جون آدمز ، مما أثار احتجاجاً من يهود أمريكا ضد إدارة الرئيس الأمريكي جيمس ماديسون ١٨٠٩ - ١٨١٧م ، وزعموا أن سبب الطرد هو كون نوح يهودياً ، وقد استفاد نوح من هذا الطرد وهذا الاحتجاج ، ليتسنى له فيما بعد التفرغ للتنظيم وقيادة الصهيونية . ينظر الحصو ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ .

(١٥) محمد شديد ، الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية ، ترجمة كوكب الرئيس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٢٢ .

(١٦) سوسة ، المصدر السابق ، ص ٣٧٠ .

(١٧) بدأت أعداد ضخمة منهم بالنزوح من روسيا على أثر قيام بعض المتعصبين من اليهود باغتيال القيصر الروسي الكسندر الثاني . للمزيد ينظر عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ط ٣ ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٣٠ .

(١٨) الحصو ، ص ١٣٢ ، المصدر السابق .

(١٩) رجبيا الشريف ، الصهيونية غير اليهودية ، جذورها في التاريخ العربي ، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٥ ، ص ١٨٤ .

(٢٠) هناك اختراق صهيوني في مجلس الشيوخ الأمريكي ، حين أنتخب ديفيد بولي (١٨١٠ - ١٨٦٦م) عن ولاية فلوريدا ليكون أول عضو يهودي في مجلس الشيوخ الأمريكي ، وظل عضواً بالمجلس حتى عام ١٨٥١م ثم أعيد انتخابه مرة أخرى عام ١٨٥٥م حتى عام ١٨٦١م . ينظر عبد الوهاب محمد المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية نموذج تفسيري ، المجلد الثاني ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ١٣ .

(٢١) لم يكن مهتماً في مطلع حياته بالشؤون والمسألة اليهودية ، ولكن أفكاره وتطلعاته تغيرت في أواسط التسعينات من القرن التاسع عشر بدأت المسألة اليهودية تأخذ حيزاً من فكره ، خاصةً عندما رأى أن أوضاع اليهود ظلّت في أوربا ككيان غريب وكانوا يتعرضون إلى الإساءات لأنهم في نظر مسيحي أوربا أعداء المسيح وقتلته . الحسن ، المصدر نفسه ، ص ١٩. فضلاً عن ذلك أعلن تيودور هرتزل في كتابه ((الدولة اليهودية)) بقوله : ((إن الحل لجميع مشكلات اليهود المضطهدين في هذا العالم هو قيام الدولة اليهودية على رقعة من الأرض)). ينظر، المسيري، المصدر السابق، ص ١٣ - ١٥.

(٢٢) تأسست منظمة هداسا في نهاية القرن التاسع عشر ، وهي عبارة عن هياكل تنظيمية للجان اليهودية في الولايات المتحدة ، وأهم لجنة في المنظمة هو المجلس القومي للنساء اليهوديات ، حيث تقوم هذه اللجنة بمساعدة المهاجرين العبريين . ينظر سامي الحكيم ، أمريكا والصهيونية ، مكتبة الانجلو - المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٤٩.

(٢٣) أسعد عبد الرحمن، المنظمة الصهيونية العالمية تنظيمها وأعمالها (١٨٩٧ - ١٩٤٨) ، مركز الأبحاث ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٣٦ - ٣٨.

(٢٤) حول المتن ينظر المصدر نفسه ، ص ٣٩ . أما عن الاتحادات والجمعيات فقد ظهرت في كل بلد أو ولاية منظمة وأول منظمة ظهرت إلى الوجود هي منظمة الاتحاد الصهيوني الأمريكي الذي تأسس عام ١٨٩٨م ، فضلاً عن ذلك تأسست اللجنة اليهودية الأمريكية لمنع التعدي على الحقوق المدنية والدينية لليهود في أيّ جزء من العالم . ينظر مروان بحيري، السياسة الأمريكية والعرب، ج ١، المكتبة الوطنية ، بغداد، ١٩٨٣ ، ص ٢٧٥.

(٢٥) رزق ، المصدر السابق ، ص ٣٢٠.

(٢٦) لويس برانديز أحد زعماء اليهود في الولايات المتحدة ، ولد عام ١٨٦٥م في الولايات المتحدة الأمريكية من أبوين مهاجرين من تشيكوسلوفاكيا ، تخرج من جامعة هارفارد باختصاص القانون عام ١٨٧٧م ، وفي عام ١٩١٦م رشحه الرئيس الأمريكي ويلسون لعضوية المحكمة العليا الأمريكية وكانت هذه أول مرة يُرشح فيها يهودي لهذا المنصب واستمر في منصبه حتى تقاعد عام ١٩٣٩م. ينظر المسيري، المصدر نفسه ، ص ٣٢١.

(٢٧) رزق ، المصدر السابق ، ص ٣٢١.

(٢٨) غسان سلامة وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٢٠.

(٢٩) أسست هذه اللجان والاتحادات من قبل نخبة من اليهود الذين عرفوا بالإصلاحيين ، أمثال لويس ماشال وجاكوب شيف وأوسكار ستراوس وجيوليوس رونفالد وقد ساهموا في تأسيس لجنة المعونة اليهودية الأمريكية عام ١٩١٤م . ينظر المسيري ، المصدر نفسه ، ص ٣٦٨.

- (٣٠) رزق ، المصدر السابق ، ص ٤٤٨ - ٤٩٠ .
- (٣١) أطلقت تسمية سامية على الشعوب التي تزعم أنها انحدرت من نسل ابن نبي الله نوح يدعى سام ، وكان أول من أطلق هذه التسمية العالم النمساوي شولتز عام ١٧٨١م ، وسرت هذه التسمية إلى المؤرخين . ينظر أحمد سوسة ، حضارة العرب مراحل تطورها عبر العصور ، وزارة الإعلام ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ١٩ . حول المتن ، ينظر فريج ، المصدر السابق ، ص ١٩٨ .
- (٣٢) محمد إبراهيم فضة ، الجماعات الضاغطة الصهيونية والسياسة الأمريكية ، ص ٩٩ ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٤٦ ، ١٩٧٦ .
- (٣٣) نصيف ، المصدر السابق ، ص ٣٦ .
- (٣٤) صبري جرجيس، تاريخ الصهيونية ١٨٦٢-١٩١٧، ج١، مركز الأبحاث، (د.ت)، ص ٢٨٦ .
- (٣٥) ينظر توفيق أبو بكر ، الولايات المتحدة الأمريكية والصراع العربي ، مطبعة ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٦ ، ص ١٣ ؛ غسان سلامة وآخرون ، المصدر نفسه ، ص ٣٥ . أما بالنسبة للمتن فينظر ميخائيل سليمان وآخرون ، فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كلينتون، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ٥٧ .
- (٣٦) غسان سلامة وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٣٩ - ٤٦ .
- (٣٧) المسيري ، المصدر السابق ، ص ١٩١ .
- (٣٨) البكاء ، المصدر السابق ، ص ١٣٠ .
- (٣٩) أسامة عبد الرحمن نعمان الدوري ، العلاقات العراقية - الأمريكية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٢٩٦ .